المبحث الرابع
طبيعةعلاج الأمراض بالأدوية المفردة و المركبة

اتبع أطباء الأندلس عدداً من الاساليب والطرق العلاجية في علاج المرضى الاندلسيين والتي اختلفت بحسب نوعية المرض ومن اهم طرق العلاج هي:

اولاً: أسباب العلاج بالادوية المفردة والمركبة.

لقد توصل اطباء الاندلس الى صنع عدد من العقاقير الدوائية لعلاج شتى الامراض التي كان يعاني منها المرضى بلاد الاندلس حيث كان من بين تلك الادوية ما هو (مفرد في تركيبه الدوائي) وما هو (مركب من خليط دوائي مكون من اكثر من عنصر) ممزوج باوزان وقياسات معروفة وبطرق كيميائية[1]، ومن الملاحظ على اطباء الاندلس استخدامهم للادوية المركبة اكثر من استخدامهم للادوية المفردة في طرق العلاج المتنوعة التي استخدموها وذلك للأسباب التالية:

أ - الكثير من الادوية المفردة تكون ضعيفة المفعول امام بعض العلل بذلك فهي بحاجة الى عناصر طبية اخرى لتقوية مفعولها[2]، واحياناً تكون قوية المفعول فتمزج مع عناصر دوائية اخرى للتقليل من اعراضها الجانبية الضارة بصحة المريض[3].

ب - تخليط بعض الادوية المفردة مع عناصر طبية أخرى لازالة رائحتها الكريهة وجعلها طيبة الرائحه ليسهل على المريض تناولها[4].

ج- هناك بعض الادوية المفردة قد تحفظ لفترة زمنية طويلة فتكون اكثر عرضه للتلف لذلك فانها تخلط مع عناصر دوائية اخرى لضمان سلامتها من التعفن عند خزنها[5].

وكان تحضير الأدوية المفردة و المركبة يتم عند المسلمين بوسائل شتى منها الطبخ والسحق والتحميض والإجماد بالتبريد وبالمجاورة أي بوضع الدواء الى جوار الأخر بعد الغربلة لتنظيف العقاقير من الشوائب والتلحليل بالمياه، ومن إبتكارات المسلمين في صنع الأدوية التي لم تكن معروفة من قبل والتكليس والتصدية والتشميع والتبلور وكما توصلوا الى تخفيف وطأة مذاق الدواء عن طريق مزجهِ بالعسل او بعصير الليمون او البرتقال بالإضافة إلى القرنفل لتطيب رائحتهِ وكما إبتكروا الشراب الحلو المستخرج من نبات الكرنب الذي لعب دوراً هاماً في تأريخ الطب و ولا يزال يعرف عند الغربيين بإسم شروب(Syrup) وباللفظ العربي[6].

ثانياً: أنواع العلاج بالعقاقير والمركبات الدوائية في الأندلس(الأدهان)

---

(1) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 118؛ حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص369؛ مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، ص 329.

(2) ابن الصلت، أمية بن عبدالعزيز (ت 529هـ / 1134م)، الأدوية المفردة، تحقيق محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج2، ص 196.

(3) ابن بكلاش، يونس بن إسحاق (كان حياً في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، الأدوية المفردة المسمى بالمستعيني، تحقيق محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأدوية والأغذية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص 413؛ ابن وافد، الوزير ابي المطرف عبد الرحمن بن كريم بن عبد الكريم الأندلسي (ت460هـ/ 1067م)، كتاب الأدوية المفردة،، ضبط ووضع الحواشي، احمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/2000م، ص ص 10 -11.

(4) ابن بكلاش، المصدر نفسه، ص 413 ؛السرجاني، قصة العلوم الطبية، 119.

(5) المجوسي، علي بن عباس (ت 372هـ / 982م)، كامل الصناعة الطبية، مصر، 1294م، ج2 ص 58.

(6) أحمد، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، ص ص 317-318.

وهي ادوية تستخرج من البذور التي لها ادهان وتختلف تأثيراتها بحسب نوعية كل منها[1] واهمها:

1- دهن الياسمين: الذي يستخدم في علاج قروح الامعاء،ودهن النرجس الذي يرطب صدور المرضى ويلينها ويخفف آلامَها[2].

2- دهن الخردل: الذي يسكن موضع الألم بعد دهنه منه عند لسع الجسم باحد النواهش كالحيات والعقارب [3]

الأقراص

وهي (أجسام جامدة مستديرة، قرصت عن عجينة بها مواد طبية ثم جففت)[4]، وقد كانت تلك الأقراص تعطى للمرضى الذين يعانون من الام مرضية مختلفة، فقد كان الطبيب ابو بكر سليمان بن باج يعالج وجع الخاصرة بواسطة حبات دوائية صنعها بنفسه[5]، وكذلك كان الطبيب ابو عثمان سعيد بن عبد ربه يعالج وجع الرأس بواسطة حبات دوائية صنعها بنفسه ايضاً[6].

الإكحال

وهي تسمية تطلق على كل (ما يسحق وينخل برسم العين)[7]، وقد كان يراعى في الكحل المعرفة التامة بالعناصر المكونة له، ومدى قوتها وتأثيرها على العين وضرورة التعرف على الجيد منه والردئ من خلال امتحان الكحل بالتجربة الطبية[8]، كما راعى الكحالون جملة امور قبل اقبالهم على علاج عيون المرضى أبرزها: معرفة جنس المريض وعمره وقوة بدنه ووقت العلاج حيث تختلف مزاجات الاعين ضمن فصول السنة وبالتالي تختلف درجة تقبلها للعلاج [9] وتجنب استعمال الادوية الشديدة اللذع في علاجها لانها تسبب اعراضاً جانبية [10] وتجنب لبس الثوب الابيض عند معاينة المريض وانما يفضل ارتداء ثوب يميل الى السواد لانه يساعد المريض على تجمع أشعة البصر في عينه [11]، وقد تنوعت الاكحال بتنوع عناصرها الطبية الا ان افضلها ما كان يصنع من صمغ نبات الكثيراء [12] فانه مسكن جيد لوجع العين وحرقتها [13]،

---

(1) ابن زهر، أبو مروان عبدالملك الإيادي، الأغذية، تحقيق إكسبيراثيون غارثيا، مدريد، 1992م، ص 58.
(2) الذهبي، الطب النبوي، ص 207.
(3) ابن زهر، الأغذية، ص 99.
(4) حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 375؛ الحلو، الوافي في تأريخ العلوم عند العرب، ص 550؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 119.
(5)ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 102؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 489.
(6)ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 104؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490.
(7)حسين، الموجز في الطب والصيدلة، 375.
(8)الحريري، نهاية الأفكار ونزهة الإبصار، ج1، ص 127.
(9)م ن،، ج1، ص 115-116؛الدفاع، علي عبدالله، رواد علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص 255
(10)المجوسي، كامل الصناعة الطبية، ج2 ص 378.
(11)الحريري، المصدر السابق، ج2، ص 146.
(12)الكثيراء: نبات طبي يستخدم صمغه في صناعة الاكحال .
ينظر: حنين بن إسحق (ت 260هـ /873م)، العشر مقالات في العين، طبع وترجمة، ماكس مايرهوف، مصر، 1927م، ص 158؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفردات الادوية والاغذية، تحقيق: محمد العربي الخطابي، بيروت، 1990، ص 305.؛ ابن النفيس، الموجز في الطب، ص 126 .
(13)الحريري، المصدر السابق، ج1 ص 156.

وقد اشتهر من بين أطباء الأندلس في علاج العيون الطبيب ابو بكر سليمان بن باج الذي عرف ببراعته الفائقة في علاج امراض العين واتقانه للادوية المستعملة في علاجها [1] وكذلك الطبيب احمد بن يونس الحراني الذي كان يداوي العين مداواة نفسية ويعالجها علاجاً دقيقاً وله في قرطبة شواهد كثيرة على ذلك [2] في حين اهتم الطبيب ابو القاسم الزهراوي بعلاج العين من سائر الامراض التي كانت تصيبها [3].

البسونات

وهي ادوية تتألف من مجموعة من العناصر الطبية تستخدم لعلاج العديد من الامراض، وكثيراً ما كانت تنسب باسمائها الى الاطباء الذين توصلوا الى صناعتها ومن اشهرها: بسون حمدين الذي صنعه الطبيب حمدين بن ابان وكان يتألف من مائة صنف من الاعشاب والنباتات الطبية، وبسون جواد الذي صنعه الطبيب جواد النصراني [4].

الترياقات

وهي أدوية استعملت كمضادات دوائية لسموم الوحوش والنواهش وكثيراً ما كانت تعجن بالعسل [5] ومن اشهرها (الترياق الفاروق) [6] الذي تعرف عليه اطباء الاندلس عند ترجمتهم لكتاب الحشائش لديسقوريدس فأطلعوا على مكوناته وصححوا بعض عناصره النباتية حتى اصبح نافعاً للمرض [7].

---

(1)ابن جلجل القرطبي، ص 102.؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.

(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 94ص95 ؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، 487.

(3) الزهراوي، التصريف، ج1، ص 135؛ الحجي، اندلسيات، بيروت، 1965، (المجموعة الاولى)، ص 21 .

(4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص93-94؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 485 .

(5) ابن النفيس، الموجز بالطب، ص98؛ حسين، الموجز في الطب و الصيدلة، ص 376 .

(6) الترياق الفاروق: مركب دوائي يستعمل لعلاج الاشخاص الذين يتعرضون لسموم النواهش كالحيات والعقارب والسموم المشروبة القاتلة، وان تسميته بـ (ترياق الفاروق) مأخوذة من تسمية النواهش باليونانية (تريا) وتسمية الدواء النافع لسمها (قا) فجمع الاسمان فسمي (ترياقاً) وسمي بـ(الفاروق) لان ادوية الترياقات افترقت فيه .
ينظر: الزهراوي، التصريف، ج1، ص 73؛ ابن زهر، الأغذية، ص 94 .

(7) ابن وافد الأندلسي، كتاب الأدوية المفردة، ص 42؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، 492.

لجوارشنات

هي (الادوية التي لم يحكم سحقها، ولم تطرح على النار، ويشترط تقطيعها رقاقاً واغلب محتوياتها البهارات العطرية، وتعجن بالعسل)[1]، وتستعمل في علاج امراض المعدة ولا سيما عسر الهضم وازالة الابخرة المتصاعدة منها والتي يمكن ان تؤثر على مختلف اجهزة الجسم [2]، وكان الاطباء ينبهون المرضى عند تناولها الى جملة امور اهمها: يجب على المريض ان لا يتناولها وهو يشعر بشدة الجوع [3]، وان لا يأخذها في اوقات الحر الشديد او البرد القارص، وان لا يعرض جسمه الى الالعاب والحركات الجسمانية الشديدة [4]، وان لا يتناولها وهو مشغول الذهن بالقراءة او الكتابة او محادثه ضمن جلسة كلامية [5] وكان الطبيب احمد بن يونس الحراني من اشهر اطباء الاندلس براعة في صناعة ادوية الجوارشنات فكثيراً ما كان الخليفة الحكم المستنصر يتناولها على يديه في حالات عسر الهضم التي كان يعاني منها [6].

السفوفات

وهي أدوية تتألف من عناصر طبية معينة وتكون مسحوقة ومطحونة طحناً جيداً وتعطى للمريض من خلال الفم [7]، ومن اشهرها السفوفات المنسوبة إلى الطبيبين حمدين بن أبان وجود النصراني [8].

الشرابات

وهي أدوية تتكون من سوائل أساسها السكر أو العسل والماء مضافاً أليها مواد طبية علاجية حيث تطبخ جميعها حتى تنضج ثم تصفى وتقدم للمريض كدواء طبي، وهي مأمونة العلاج تصلح لكل زمان ولكل سن [9] وأحيانا كان يستخدم في صناعتها العسل بدل السكر فيختار منه ما كان حسن اللون، لذيذ الطعم، طيب الرائحة [10]، وكثيراً ما كانت الشرابات تنسب الى اسماء الاطباء الذين صنعوها، ومن اشهرها: الشرابات المنسوبة الى الطبيب حمدين بن ابان، والطبيب جواد النصراني والتي من ضمنها دواء الراهب [11] والطبيب احمد بن يونس الحراني[12].

الشيافات

---

(1) حسين، الموجز بالطب والصيدلة عند العرب، ص ص376-377.
(2) ابن سينا، القانون في الطب، ج3 ص 347.
(3) ابن بكلاش، الأدوية المفردة، 320.
(4) الزهراوي، التصريف، ج1 ص 115.
(5) ابن بكلاش، المصدر السابق، ص 320.
(6) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.
(7) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711هـ /1311م)، لسان العرب، ط3، بيروت، 1994م، ج9 ص 152؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 836.
(8) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.
(9)الزهراوي، التصريف، ج1 ص 33 ؛ حسين، موجز الطب والصيدلة، 374.
(10)ابن زهر، تفضيل العسل على السكر، تحقيق محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الطب والاطباء في الاندلس، بيروت، 1988، ج1، ص 317 .
(11)ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 93 ؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.
(12)ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص112؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 486.

وهي ادوية تتألف من بعض العناصر الدوائية تستخدم في علاج العين حيث تطلى بها وتكون الطف من الاكحال[1]، وقد كان الطبيب الاندلسي ابو بكر سليمان بن باج من بين الاطباء الذين برعوا في استخدامها كعلاج نافع لعيون المرضى، فقد عالج الخليفة الناصر بشيافه طبية عندما اصابه مرض الرمد في عينه حتى تم شفائه[2].

اللعوقات

وهي خليط دوائي يتكون من مساحيق طبية مخلوطة مع السكر او العسل بحيث يكون ثخين القوام يتناوله المريض بواسطة ملعقة[3]وكثيراً ما تنسب اللعوقات الى الاطباء الذين صنعوها فهناك لعوق الطبيب جواد النصراني[4]، ولعوق الطبيب ابو بكر بن باج الذي كان يعالج به الام ضيق التنفس والام الصدر[5].

---

(1)الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 842؛ حسين، الموجزفي الطب والصيدلة، ص 378؛ ابن زهر، الاغذية والادوية، ص594 .

(2)ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص102؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 489 .

(3)الانطاكي، تذكرة اولي الالباب، ج2، ص 140 ؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 38 .

(4)ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 93؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 485 .

(5)ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 102 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 489 .

المبردات

وتطلق على الادوية التي تتكون من بعض العناصر الدوائية وتساعد على خفض درجة حرارة الجسم [1]، وتطلق ايضاً على الوسائل الطبية المستخدمة في تبريد جسم المريض كاستخدام الثلج او الماء البارد [2]، وقد كان الطبيب سعيد بن عبد ربه من اكثر الاطباء علماً بمعالجة الحميات بواسطة المبردات [3].

المراهم

وهي مركبات دوائية تتألف من بعض العناصر الدوائية وتكون لينة التكوين تستخدم كطلاء للجروح والقروح المرضية [4] وكان ابرز من يحسن صناعة المراهم الطبية من اطباء الاندلس الطبيب محمد بن طملون اذ كان يجيد معرفة قياساتها واوزان العناصر المكونة منها، كما انه كان حريصاً على مراعاة نوعيتها تبعاً للحالة المرضية المعروضة امامه[5].

المعاجين

وهي عبارة عن كتل دوائية لينة تحتوي على مواد طبية ومواد تحسين النكهة مخلوطة مع العسل او عصير الفواكه المسكر يتعلطاهات المريض بالفم او تذاب فيه [6]، وقد كان الطبيب المشرقي يونس الحراني اول من ادخل صناعة المعاجين الدوائية الى بلاد الاندلس حيث ادخل معه معجوناً لعلاج اوجاع الجوف اسماه (المغيث الكبير)[7]، ونظراً لنجاح ذلك الدواء في علاج الكثير من الحالات المرضية في الاندلس دفع خمسة من اطباء الاندلس من بينهم الطبيبان حمدين بن ابان وجواد النصراني الى شراء زجاجه من ذلك الدواء وقيامهم بتحليل مكوناته للتوصل الى العناصر الاساسية المكونة لذلك الدواء حيث عرضوا ما توصلوا اليه على الطبيب الحراني فاخبرهم بانهم قد توصلوا الى.

عناصر الدواء ولكنهم لم يتقنوا مقاديره حيث علمهم صناعته وساهموا جميعاً في علاج المرضى [8].

---

(1) ابن النفيس، الموجز بالطب، ص ص 55-56 .
(2) القوصي، علي، الثلج في حياة خلفاء العباسيين وسلاطين المماليك، مجلة كلية الاداب والتربية، جامعة الكويت، العدد الثاني عشر، كانون الاول، 1977، ص 117 .
(3) ابن جلجل القرطبي، طبقات الاطباء، ص 104 ؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص 489 .
(4) ابن زهر، الاغذية والادوية، ص 597؛ الخطابي، الطب والاطباء، ج2، ص 367
(5) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 99 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص486 .
(6) الانطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج2، ص 166 ؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 381 .
(7) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص ص 94-95 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 487 .
(8)ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص94 ؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنيباء، ص 486 .